مجلة «الكلمة» في العدد الرابع والستين

العسكر والإخوان... مآلات الربيع العربي... ودراسة سيميولوجية للإسلام

ناصر فرغلي

عبدالوهاب المسيري

عبدالرحيم مؤذن

■ الوسط - محرر فضاءات

□ يصدر العدد الجديد من مجلة الكلمة، عدد 64 (أغسطس/ آب 2012) التي يرأس تحريرها صبري حافظ، مواصلة الإنصات للحراك العربي ولمآلاته، كاشفة مسارات متغيرات هذا الحراك الثوري في وقت تتكالب بعض القوى المعروفة بسعارها الاستعماري على مصيره، محاولة تقويضه بما يخدم مشاريعها. وتواصل الكلمة في عددها الجديد نشر أحدث إنجازات الكتاب من مختلف أنحاء الوطن العربي، راصدة بعين ناقدة مختلف التحولات التي تجوس في ثقافاتنا العربية. وتقدم (الكلمة) كعادتها رواية جديدة من سورية. وديوان شعر جديد من الأردن، وعددا من الدراسات والمقالات يتقدمها تحليل وضع المرأة في الثقافة العربية والإسلامية، والأسس المنهجية لكتابات المفكر عبدالوهاب المسيري، بينما يتقصى البعض الآخر مداخل أساسية كالرواية العراقية، وسلطة الهامش في الدرس النقدي... هذا فضلا عن المزيد من القصائد والقصص، وأبواب (الكلمة) المعهودة من دراسات وشعر وقص وعلامات ونقد ومراجعات كتب وشهادات ورسائل وتقارير وأنشطة ثقافية، لتواصل (الكلمة) مسيرتها بقوة دفع أكبر.

يفتتح الكاتب المصري ناصر فرغلي باب دراسات ببحث «الإنكار ليس مجرد نهر في مصر!»، حيث يكتب بصراحة وموضوعية موجعة عن مآلات الثورة المصرية وعن طبيعة القوى التي شاركت فيها أو ساندتها، وعن حالة الانكار أو العمى التي أدت إلى تعثرها، وتبديدها للشرعية الثورية. ويسعى الباحث الجزائري العربي عميش في دراسته «سلطة الهامش على المتن في الدرس البلاغي» إلى تخليص الدرس البلاغي العربي من تمحوره حول موضوعات التشبيه والاستعارة والمجاز، والكشف عن محاولاته المضمرة لإبداع رؤى بلاغية جديدة من خلال قراءته هوامش الدرس البلاغي عند الجاحظ والجرجاني للكشف عما تنطوي عليه من قدرة على إنتاج فلسفة الفن وجماليات الإبداع. ويكشف الباحث السوداني فؤاد شيخ الدين عطا في دراسته حول «وضع المرأة في الثقافة العربية والإسلامية» عن وضع المرأة في الثقافة العربية منذ زمن الجاهلية وحتى العصر العباسي، وعن دور الكثير من النساء في تعزيز مكانتهن بفضل علمهن وفطنتهن وجرأتهن واعتدادهن بأنفسهن، بالرغم من الميل الذكوري الشائع في تلك الثقافة لازدراء المرأة. وتكشف الباحثة الجزائرية ليندة صياد في «النموذج باعتباره منهجا في التحليل» عن أحد الأسس المنهجية الأساسية التي اعتمد عليها الباحث المرموق عبدالوهاب المسيري في دراساته المهمة عن اليهودية والصهيونية، وتقيم علاقة تناظر واختلاف بين فهمه للنموذج كمنهج للتحليل، وبين نظريات غربية. ويتوقف الناقد العراقي سلام ابراهيم في بحثه «العراقي جاء الى بيته، فما قبله بيته» عند رواية عراقية تكشف لنا كيف كتبت الرواية تاريخ العنف العراقي وتجلياته المختلفة عبر حقب متباينة من تاريخه الحديث. في حين تكشف لنا الباحثة السودانية خديجة صفوت في دراستها «العسكر والإخوان: التحرر الوطني وخندقا الباطل» عما يدور وراء ستار متغيرات الربيع العربي، وعن الآليات الجهنمية المعولمة لتفكيك الجيوش الوطنية والإجهاز على آمال الشباب في الكرامة والحرية العدالة الاجتماعية، لأنها تصطدم مع سعار المالية العسكرية الصهيوأميركية في السيطرة على مقدرات العالم ونهب ثرواته. وينهي الناقد المصري شوقي عبدالحميد يحيى باب دراسات بـ «الهلوسة الروائية في «أسد قصر النيل»» حيث يكشف عن كيف أن هلوسات رواية جديدة ظهرت قبيل اندلاع الثورة بأسابيع تنطوي في حقيقة الأمر على نذير واضح بأن اندلاعها وشيك، وترهص بمساراتها.

في باب شعر، تقترح الكلمة على قرائها ديواناً موسوماً بـ «محاولة لفهم لغة البحر» للشاعر الأردني ابراهيم أبوعواد، ممثلا لتجربة تتخطى بما يطرحه الديوان من رؤى بنية القصيدة حتى في مستويات الحداثة المتعارف عليها. هنا نحن أمام ديوان شعري يخلخل جزءا من استباقات معرفتنا النقدية بالشعر وببنية القصيدة الحديثة، ديوان ينفتح على قيم الكوني ويذهب باللغة الى أقصى اللانهائي. وتنشر الكلمة قصائد للشعراء: عبداللطيف الإدريسي، لؤي صادق الزبيدي، هاني حجاج، عبدالرحمن سعد، خليل الوافي، سماح دمق فوزي. في باب السرد تفتح رواية «نهر الصبايا» للروائية السورية سمية البوغافرية هذا الباب حيث تكتب عن نساء متوحشات يذكرننا بالأمازونيات، يقمن مملكتهن على قهر الرجال وتجريم الحب، فيما يسعى (صحصوح) لتحرير ذاته بالمعرفة وتسعى (شموسة) لتحرير ذاتها بالحب، إنها مغامرة شرسة في أحراش الطبيعة البكر، بحثا عن الحب والحقيقة، وقراءة أسطورية لتاريخ الجنوسة (الجندر). هذا الى جانب نصوص المبدعين: بيو بارخا، تحسين نافشكي، عبدالواحد الزفري، يسر فوزي، يوسف فضل.

في باب النقد يكتب الناقد التونسي مصطفى القلعي عن «الثورة والأيديولوجيا» حيث يطرح نصه النقدي دعوة لتأسيس خطاب نقد الثورة التونسيّة، وهو يتكئ على لغة تطال تخوم الأسى والغضب، وتحليل ما كان وما يمكن أن يكون من مصير لثورة الياسمين، بيد من ينهب القول السياسي، لصالح الجهات التي لم تكن مشاركة في البقاع والشوارع التونسية المنتفضة، ولكنها تسعى لقطف ثمارها. ويتأمل الكاتب المغربي حمودان عبدالواحد في «معنى أن يشعل اسرائيلي النار في نفسه؟» ليبين العلاقة بين مفهوم «المحرقة» النازية ورأسمالية العداء للسامية، وبين احتراق «صِحّة النسخة السياسية والأيديولوجية لشعب إسرائيل الأسطوري». وتقرأ الكاتبة السورية يارا بدر في «أبواب السوريين» سِفر الباب ومزامير الداخل والخارج، فتستحضر مشهديات المكان السوري على العتبات. أما الباحث السعودي عبدالله بن أحمد الفيفي فيخلص في مقاله «التقنية والثقافة» إلى أن اللغة الأجنبيّة كانت العدوّ الأيديولوجيّ للغة العربية، أمّا اليوم فقد أصبحت الدوارج المحلِّيّة هي العدوّ الأكبر للغة العربية. وتتناول الكاتبة هدى قزع في «السرد الحكائي والخطاب الايديولوجي في قصص محمد عبدالملك» المنجز القصصي للبحريني محمد عبدالملك، وتشير لبروز دور الراوي فيه، وبأن تحرر صوت الشخصية عنه ليس إلا خداعاً. في «يوم انتصرت الزغرودة» يسطر الكاتب والمحامي المتخصص بالدفاع عن سجناء الحرية الفلسطينيين جواد بولس، شهادته وفيها يتواشج السرد مع تداعيات موقف اضراب الأحرار السجناء. ويقف الباحث نبيل عودة عند غياب الناقد «حبيب بولس» مضيئا إشراقاته الفكرية ومواقفه، ويتناول الباحث أفنان القاسم في «الإسلام دراسة أعراضية» الأركان الخمسة للإسلام، ويقدم دراسة تعتمد السيميولوجيا، من خلال مقاربات اللساني كلود بريمون في دراسته «منطق الممكنات السردية»، وتتوسل الكاتبة اللبنانية مادونا عسكر في مقالها «لكم لبنانكم ولي لبناني» بموحيات نصها نقد الواقع، أما الكاتب هاني حجاج فيتتبع «وحش البحيرة» في نص يعود الى ثلاثينيات القرن الماضي، بينما يرافق الباحث العراقي رسول محمد رسول في «تجليات الأنوثة الواعدة وهوية الأعراف المجتمعية» بين التفاصيل البنيوية التي شيد منها السرد في نص الروائية الإماراتية أسماء الزرعوني.

في باب علامات، تعود الكلمة لنص «نحن المثقفين علة تخلف المرأة»، حبّره أسعد داغر العام 1902، ونشر في «المقتطف» التي أسسها في القاهرة يعقوب صروف وفارس نمر سنة 1876. والمقالة المختارة تشير للمسئولية الذكورية في وضع المرأة، كما وتشدد على أهمية «التزام» المثقف ودوره في الإصلاح المجتمعي. ويفتتح الناقد والروائي المغربي المرموق محمد برادة باب كتب بـ «الراوي المستبد بلا اسم أفعاله تفضحه» حيث يتناول رواية «يوم خذلتني الفراشات» للأردني زياد أحمد محافظة، ويرى أنها تقع على تخوم السياسة والتاريخ وسبر أغوار النفس البشرية. ويتوقف محرر الكلمة عبدالحق ميفراني في «من شعرية التشظي الى شعرية الذات» عند تجربة الشاعر حسين حبش والتي استطاعت أن تحفر عميقا في تمثلها لقيم الشعر الرحبة، وأفق القصيدة في استعاراتها المفتوحة على الحياة. أما الناقد الفلسطيني المرموق فيقدم لنا أحدث الكتب التي تناولت «ثورة في سورية: شاهد على الانتفاضة» وهي أشبه بشهادة من الداخل. وتقدم الكاتبة الأردنية هيا صالح في مقالها «موروث الشعوب وتراثها» أحدث أعمال حوراني والتي تتجاور فيها تصميمات الحلي مع الحس الفني واستيحاء للرموز المرتبطة بالحضارات القديمة التي تستعير ثقافات الشعوب من مختلف الإثنيات. ويستقصي الناقد الفلسطيني فراس حج محمد «معالم الشخصية الإنسانية في القرآن الكريم» في وصايا لقمان الحكيم لابنه، ليصل في النهاية الى تحديد معالم الشخصية الإنسانية كما يتمثلها النص الديني. ويواصل الناقد المغربي عبدالرحيم مؤذن سلسلة قراءاته للمتن القصصي الحديث في المغرب ويتوقف عند تجربة القاص عبدالحميد الغرباوي، وينتهي باب كتب بدراسة الناقد عبدالجليل محمد الأزدي «من سلطة الواقعية الى النص العضوي» حيث يعود الى أحد الكتابات الفاعلة في الخطاب النقدي في المغرب.

الخطيب: هاينريش هاينه روح الشعر الألماني

□ كي نلقي ضوءاً على تقييم الباحث العراقي ماجد الخطيب للشاعر الألماني هاينريش هاينه، زيادة على عنوان الكتاب الواضح تماماً وهو «هاينريش هاينه روح الشعر الألماني» يحسن أن نورد تلك الاقتباسات التي أخذها عن كبار تحدثوا عن الشاعر الألماني الكبير.

نقل الكاتب إلينا قول الشاعر والناقد الأدبي الفرنسي الراحل شارل بودلير وهو «لا تملك فرنسا المسكينة اليوم سوى شعراء قليلين لكن لا أحد منهم يقارن بهاينريش هاينه».

ونقل ماجد الخطيب عن فرنسي كبير آخر هو الروائي أونوريه دي بلزاك قوله «جسّد في باريس روح الشعر الألماني كما جسّد في ألمانيا روح النقد الفرنسية البناءة». ونقل عن الفيلسوف والشاعر الألماني فريدريش نيتشه قوله: «يكفي القول إن هاينه وأنا أول فناني اللغة الألمانية».

أما عن الموسيقي الألماني ريتشارد فاغنر فقد نقل القول الآتي: «قلب هاينه أرشيف المشاعر الألمانية موهبة ندر أن أنجبت ألمانيا مثيلاً لها».

وختم الاقتباسات التي ضمها غلاف الكتاب بقول الفيلسوف الألماني والسياسي والمنظّر الاجتماعي كارل ماركس عن هاينه إنه «أعظم الشعراء الألمان بعد غوته».

المؤلف كاتب مسرحي وقد جاء كتابه في 406 صفحات متوسطة القطع وصدر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت. استهل الباحث كتابه بمقدمة تحدث فيها عن نظرة الكاتب ورجل الفكر المجري جورج لوكاتش إلى الشاعر هاينه.

وقال، إن لوكاتش شأنه شأن نيتشه يكن احتراماً وتقديراً كبيرين لهاينه «وإذ رأى نيتشه في هاينه (مكراً) أهّله لأن يكون فنان اللغة الألمانية الأول فإن لوكاتش رأى في (سخرية) الشاعر ذروة نضوج أدبي وفكري لم يبلغها أي شاعر ألماني».

وأضاف أن لوكاتش خصص في كتابه المهم «واقعيو الأدب الألماني في القرن التاسع عشر» نحو ستين صفحة للحديث عن أدب هاينه وتأثيره الكبير على الأدب الأوروبي عموماً والألماني خصوصاً في المرحلة الانتقالية بين عصري الأدب التقليدي والحديث في أربعينيات القرن التاسع عشر.

وفي هذا الفصل الذي أكمله لوكاتش العام 1935 يهاجم الكاتب الشاعر هاينه بلا رحمة بسبب هشاشة موقفه السياسي والشخصي في تلك الحقبة وتردده في الانتقال تماماً إلى صفوف «الثورة البروليتارية» ولكنه يطري بلا حدود شاعرية هاينه ورهافة حسه وغنائيته ويقيّم عالياً موقفه النقدي من الشعر الكلاسيكي والحركة الرومانسية. ويرى في «سخريته» أساس المرحلة الانتقالية التي قادها هاينه وأدت إلى انطلاقة مرحلة الأدب الحديث.

ويتابع القول، إن هاينه انتقد «الرجعية الرومانسية» في أربعينيات القرن التاسع عشر وكتب إن «تأليههم للتاريخ الألماني هو تأليه لتاريخ بائس وعبودي وإن إطراءهم للعصور الوسطى والكنيسة الكاثوليكية لا يعني سوى البحث عن الأدب البديل في أروقة الفاتيكان...».

وأضاف «وكان من الأوائل الذين فسروا مبدأ (غريزة وحدة الوجود) الرومانسية على أنه نزوع خفي إلى الكنيسة الكاثوليكية الأم وتوق قومي ظاهر إلى وحدة الوجود الألماني القديمة.

«هاجم هاينه (الرومانسية الساخرة) أيضاً واتهمها بالمراوحة في مكانها. صنع من (سخريته) مبدأ لتحطيم أوهام الناس عن الواقع المنسجم الذي تدعيه الكنيسة والسلطات الإقطاعية للعالم؛ بل بلغ في تهكمه مبلغ(الفلسفة) (الكلبية) بسبب رغبته عن التعبير عن تمزق الواقع وهدف تحطيم كل بقايا العصور القديمة التي تدعي انسجام الإنسان مع نفسه ومع هذا الكون».

وقال: «يقول (الفيلسوف الألماني) فريدريش أنغلز (يرفع هاينه حماسة المواطن عن قصد لكي يعيده من بعد ذلك إلى حضيض الواقع مجددا). ولهذا فإن سخرية هاينه تثير فيه شعوراً بالغضب في حين تبعث سخرية الشعراء الآخرين (الرومانسيين) فيه شعوراً بالاطمئنان وتبقيه أسير أوهامه...». ومضى يقول إنه «وإذا كانت سخرية هاينه اللاذعة عقيدة الحديث في أدب المرحلة الانتقالية والمرحلة اللاحقة وسبب نقمة الدولة البروسية عليه فإن تأسيس القصيدة الحديثة على حكم التناقضات الجارية في هذا العالم كان مولّد الأدب الألماني الحديث في تلك الفترة... «إن كشف الغطاء عن التناقض ليس قضية فكرية كما يقول (الفيلسوف الألماني جيورج فيلهلم فريدريش) هيغل لكن تصوير الأجواء التي تتحرك فيها هذه التناقضات هي القضية في واقع الأمر ...».